

الحلقة الأولى

كلمات الرسل الأوائل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نبدأ سلسلة جديدة بعنوان: من كتابات الرسل الأوائل. لقد دوّن رسل المسيح الأوائل رسائل عديدة، شرحوا فيها الحقائق والتعاليم المسيحية، ووضعوا أسس مبادئ السلوك المسيحي لجماعة المؤمنين.

عندما تسمع صديقي كلمة الإنجيل ماذا يجول في فكري؟ بالطبع قد تفكر بكتاب الإنجيل الذي يحكي سيرة المخلص يسوع المسيح. وهذا أمر صحيح بشكل عام. فهناك كتب الأناجيل الأربعة التي تتناول قصة حياة المخلص المسيح، منذ ولادته إلى موته الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة وصعوده حياً إلى السماء.

إن كلمة إنجيل هي كلمة يونانية الأصل (اونجليون)، وتعني الخبر الطيب أو البشارة المفرحة. ولهذا عندما نقول كلمة الإنجيل فنحن نقصد هذه البشارة المفرحة التي أعلنت بمجيء المخلص يسوع المسيح. ولقد دوّنت لنا الأناجيل الأربعة هذه البشارة المفرحة، والتي تسمى بالبشائر الأربع، التي كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا. أما الخبر الطيب أو البشارة المفرحة التي أعلنتها هذه البشائر الأربع، أن المسيح المخلص قد أتى إلى عالمنا، وتكلم بالأقوال والتعاليم الإلهية السامية، وصنع المعجزات الباهرة. وأنه مات على الصليب من أجل خطايا الجنس البشري بأكمله، ثم قام من بين الأموات قاهراً الموت وإبليس، وصعد حياً إلى السماء.

والبشارة المفرحة هي أن كل من يؤمن اليوم بالمسيح المخلص ويعمله الكفاري على الصليب من أجل خطايه وقيامته المجيدة، ينال الغفران والحياة الأبدية، ويصبح من أولاد الله. فهل هناك بشارة أعظم من هذه البشارة السارة لنا نحن البشر الخاطئة؟ لهذا كتب الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في رومية يقول: «لَأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلَّاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ. لِأَنَّ فِيهِ مُغْلَنٌ بَرُّ اللَّهِ بِإِيْمَانٍ، لِإِيْمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالْإِيْمَانِ يَحْيَا» (الرسالة إلى رومية ١: ١٦-١٧). سنتأمل الآن بهذه الآية الجميلة ومعانيها العميقة فابقوا معنا أصدقائي.

صديقي المستمع، عندما كتب الرسول بولس أنه لا يستحي بإنجيل المسيح، فهو لم يكن يقصد كتاب الإنجيل المكتوب على الرقوق أو الورق، لكنه كان يشير إلى فحوى رسالة الإنجيل، أي البشارة المفرحة أو الخبر السار. فهو لا يستحي بهذه البشارة المفرحة أن يعلنها لجميع البشر. والسبب: لأن هذه البشارة المفرحة هي «قوة الله للخلاص لكل من يؤمن». فهي تعلن لنا نحن البشر الخطاة خلاص الله الكامل وقوته لتحرير كل من يؤمن بالمسيح المخلص، تحريره من عبودية الخطية وسلطان إبليس. لهذا هي رسالة عظيمة لا يستحي بها الرسول بولس ويريد أن يعلنها لكل البشر.

ثم أضاف الرسول بولس قائلاً: «لِلْيَهُودِيِّ أَوْلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ». قد يتساءل البعض لماذا ذكر الرسول بولس لليهودي أولاً؟ وهل الله يميز أو يفرق بين اليهود والشعوب الأخرى؟ وللجواب نقول: سبق لله أن تعامل مع بني إسرائيل في القديم، وأرسل لهم الأنبياء الذين تتبأوا بمجيء المخلص المسيح. لا بل وعدهم أن المخلص عندما يأتي سيحل السلام ويعلن ملكوت الله. ولهذا عندما أتى المسيح المنتبأ عنه توجه برسالته إليهم أولاً لكي يؤكد لهم إتمام وعود الله لهم.

ولقد كتب البشير يوحنا في هذا الموضوع قائلاً: «إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ» (بشارة يوحنا ١: ١١). إن معظم اليهود كما ذكر البشير يوحنا لم يؤمنوا بالمسيح عندما أتى. والسبب لأنهم ظنوا أن المسيح عندما يأتي سيحررهم من أعداءهم ويؤسس لهم ملكوتاً أرضياً، يجعلهم فيه فوق الشعوب. لكن هدف الله منذ البداية من إرساله للمسيح، كان يختلف بالكلية عن هذا التصور اليهودي القومي الضيق. ولهذا نجد أن البشير يوحنا تابع قائلاً: «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنْ اللَّهِ» (بشارة يوحنا ١: ١٢-١٣). أي أن الهدف كان هو بدء ملكوت الله الروحي، وإعلان خلاص الله لجميع البشر.

إن لا يوجد عند الله تمييز بين اليهود والشعوب الأخرى. لأن هدف الله كان منذ البداية هو أن يؤمن الإنسان من أي شعب أو جنس كان بالمخلص المسيح، لكي يحصل على خلاص الله الكامل. ولهذا قال الرسول بولس أنه: «لا يستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم لليوناني».

لعلّ السؤال الآن هو: كيف يحصل الإنسان الخاطئ على خلاص الله؟ أجابنا الرسول بولس قائلاً: «لأنّ فيه - أي في الإنجيل - مُغْنَنُ بَرِّ اللَّهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ». لقد أعلن الإنجيل كيفية الحصول على بَرِّ الله بواسطة الإيمان والإيمان فقط، أي لا حاجة للإنسان لأن يقوم بأي عمل صالح لكي يتبرر أمام الله.

لكن الإيمان بماذا؟ الإيمان بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب وقيامته الظاهرة من بين الأموات. لأن الإيمان بالمسيح وعمله الكامل يحرر الإنسان الخاطئ من خطاياه، ومن عبودية إبليس، ويجعله من أولاد الله المبررين الذين نالوا الغفران الكامل والحياة الأبدية. والسبب لأن المسيح بموته الكفاري على الصليب أخذ عقاب خطايا البشر جميعاً، وفتح الباب واسعاً لكل من يؤمن حتى ينال الغفران الكامل ويتبرر أمام الله، بالإيمان فقط وبدون أي عمل صالح. ولهذا تابع الرسول بولس مستشهداً بما جاء في نبوءة حبقوق في العهد القديم: كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا» (حبقوق ٢: ٤).

لقد سبق لله أن أكد للإنسان أنه لكي يحصل على بَرِّ الله عليه أن يؤمن فقط. وعندما أتى المسيح تبين أن الإيمان بالمسيح المخلص وعمله البديلي على الصليب هو الذي يهب للإنسان البر أمام الله، ويحصل بالتالي على غفران خطاياه. أي لا يعود الله يحسب للإنسان المؤمن أية خطيئة، هذا هو المقصود بالبر.

ألا تود مستمعي أن تؤمن ببشارة الإنجيل المفرحة؟ وهكذا تحصل على قوة الله للخلاص. وهل هناك من بشارة أعظم من هذه البشارة المفرحة، أن يحصل الإنسان على بر الله وغفرانه الكامل بمجرد إيمانه فقط بالمخلص المسيح؟ فهل تترك تؤمن بالمسيح المخلص وهكذا تحصل على أعظم الهبات؟